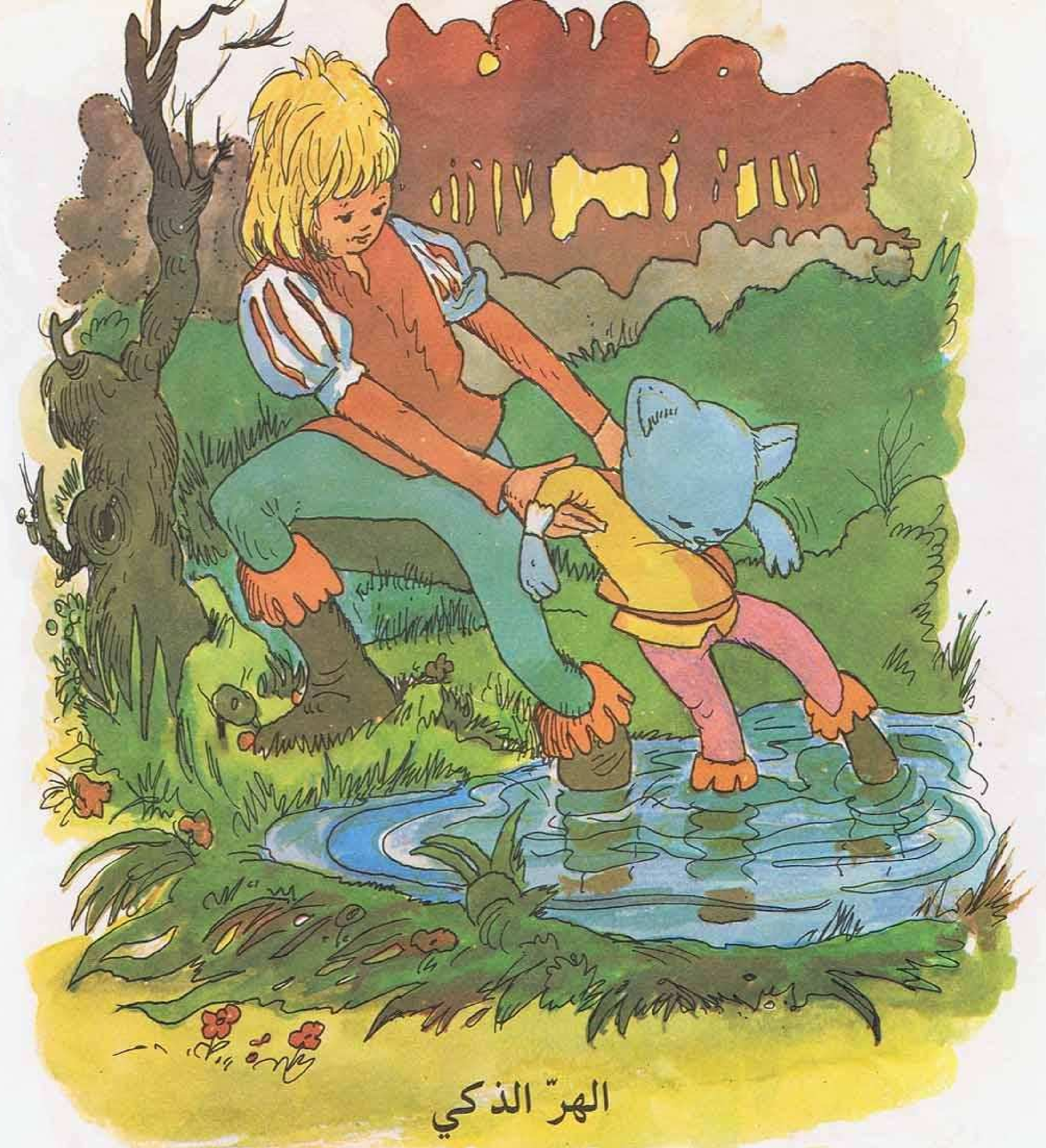
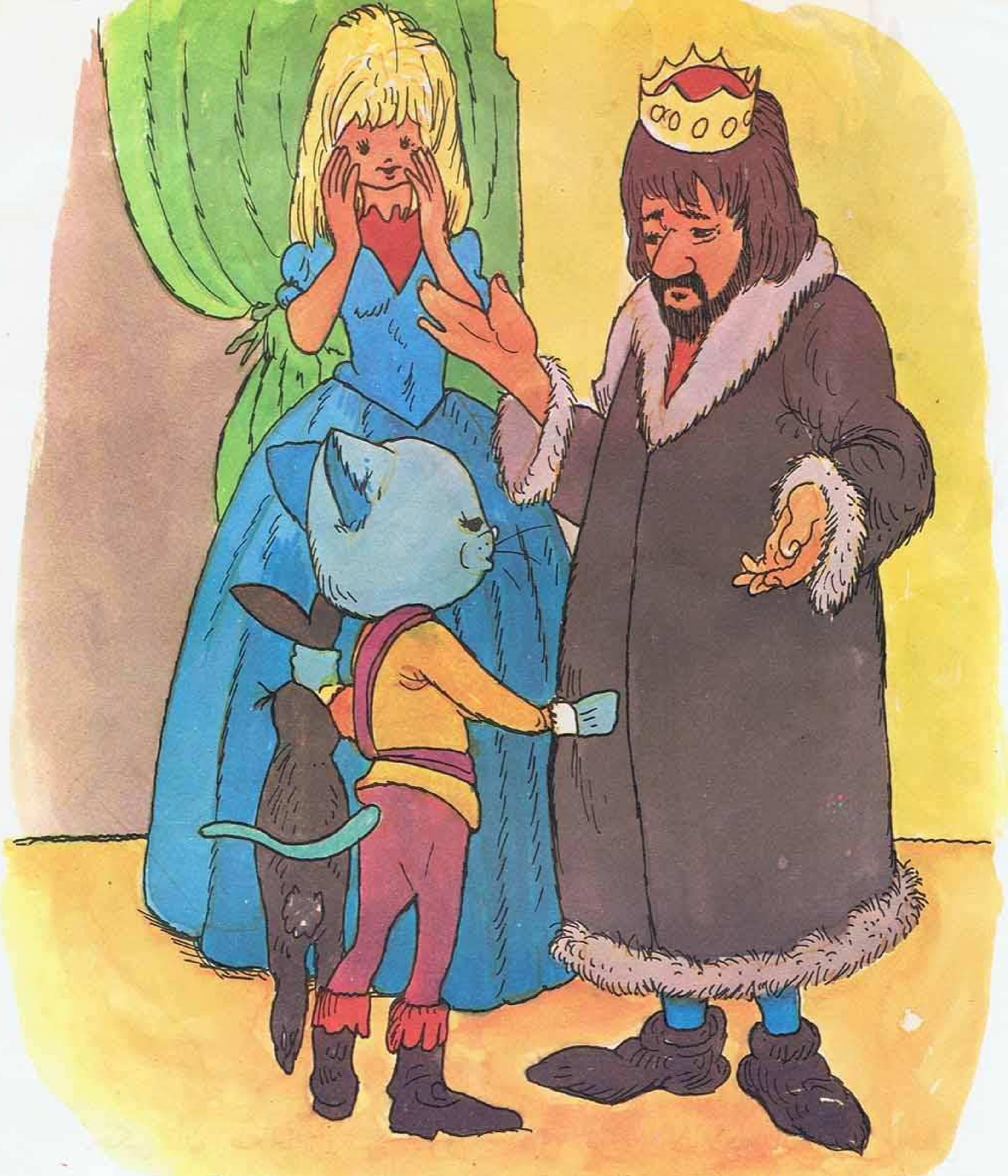


الهِرُّ الذكيُّ



الهرّ الذكي

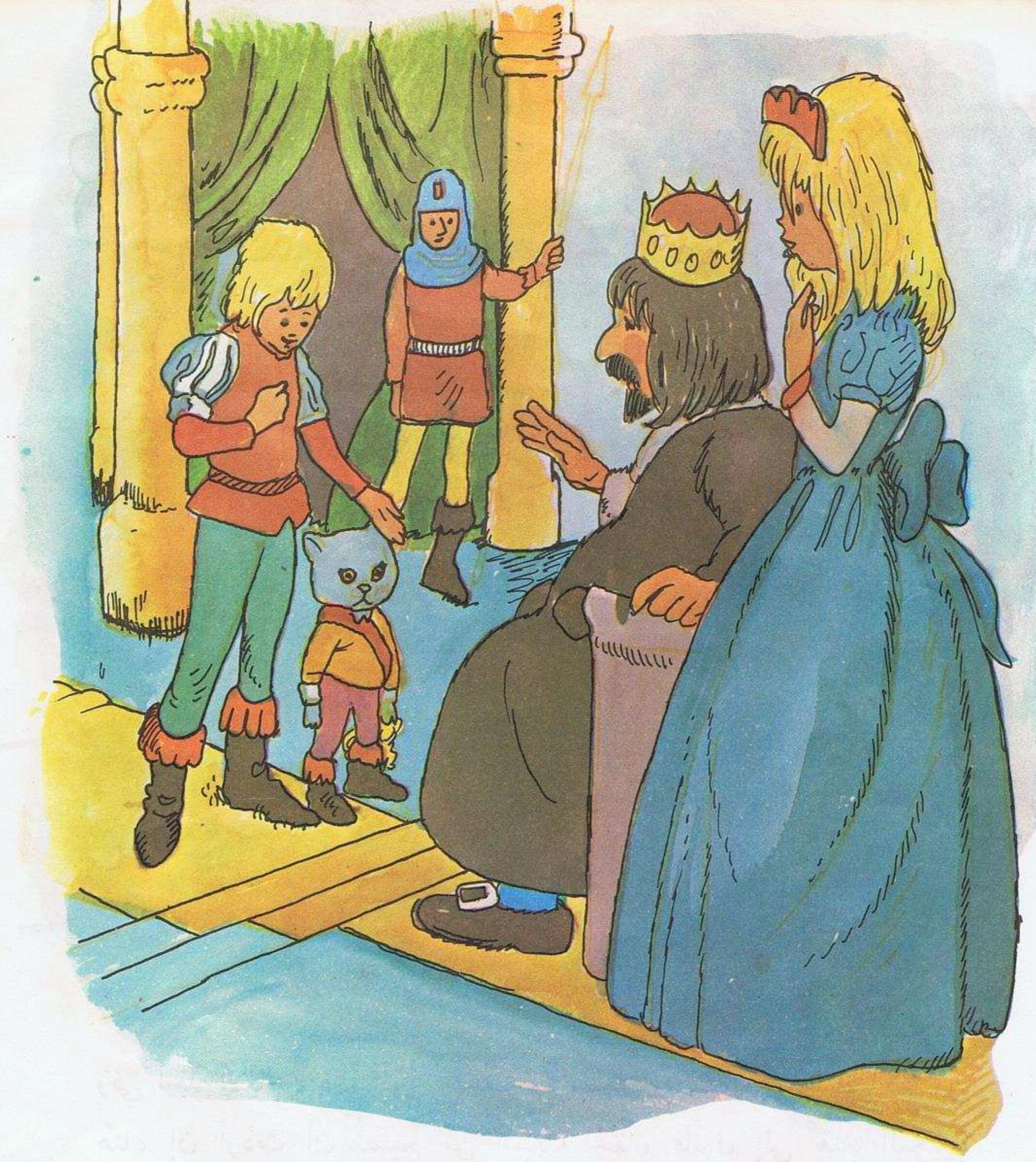
يُحكَى أنَّ طحّاناً أوصَى بثروتِه، قبلَ موتِهِ، لأولادِهِ ٱلثّلاثةِ، فأعطى طاحونتَهُ لِٱبْنِهِ ٱلْبِكْرِ، وحِمارَهُ لِٱبْنِهِ ٱلثّاني، وهِرَّهُ لِٱبْنِهِ ٱلْأَصْغَرِ « سَمير » فتذمّرَ هذا ٱلْأَخيرُ وأخذَ يُرَدِّدُ لَيْلاً نهاراً: ماذا عسايَ أنْ أفعلَهُ بِهِرٍّ؟
وذاتَ يومٍ، بينما كانَ سميرٌ يتنزّهُ معَ هِرِّهِ في ٱلْغابةِ، سقطَ ٱلْهِرُّ في ٱلنَّهْرِ وكادَ أنْ يغرقَ، فأسرعَ سميرٌ وأنقذَهُ. نظرَ ٱلْهِرُّ إلى صاحِبِهِ نظرةً تَنُمُّ عنِ ٱلِامتنانِ ٱلْكبيرِ وقالَ لهُ: « سَيِّدي، سأجِدُ حتماً وسيلةً تجعلُ منكَ رَجُلاً غنيّاً. »



بَعْدَ أنْ تغلَّبَ ٱلْهِرُّ على تأثُّرِهِ، ٱنْتَعَلَ حِذاءَيْهِ، وَتناوَلَ كيساً وَضَعَ فيهِ بَعْضَ ٱلْقَمْحِ وَسارَ في اتّجاهِ ٱلْغابَةِ. وَهُناكَ، نَثَرَ ٱلْقَمْحَ على ٱلْأَرْضِ وَجَثَمَ وَراءَ أَجَمَةٍ. خَرَجَتِ ٱلْأَرانِبُ ٱلْبَرِّيَّةُ مِنْ أوكارِها لِتأْكُلَ ٱلْقَمْحَ فَٱنْقَضَّ ٱلْهِرُّ عَلى أَحَدِها وَأَمْسَكَ بِهِ وَوَضَعَهُ في ٱلْكيسِ. بَعْدَ ذلِكَ، قَصَدَ قَصْرَ ٱلْحاكِمِ وَقَدَّمَ لَهُ ٱلْأَرْنَبَ بِٱسْمِ سَيِّدِهِ «ٱلنَّبيل قاسِم». سُرَّ ٱلْحاكِمِ جِدّاً وَقَبِلَ ٱلْهَدِيَّةَ شاكِراً.



وَفي أَحَدِ ٱلْأَيَّامِ، قالَ ٱلْهِرُّ «لِسميرٍ»: «سَيِّدي، سَتَمُرُّ عَرَبَةُ ٱلْحاكِمِ مِنْ هُنا، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تُصْبِحَ مِنَ ٱلنُّبلاءِ حَقّاً، فَانْزِلْ إِلى هَذِهِ ٱلْبُحَيْرَةِ وَٱغْطُسْ في مائِها وَسَأَقومُ أَنا بِالباقي.» فَأَطاعَ «سميرٌ» مُسْتَغْرِباً. وَعِنْدَما ٱقْتَرَبَتْ عَرَبَةُ ٱلْحاكِمِ، أَخَذَ ٱلْهِرُّ يَصْرُخُ بِمِلْءِ صَوْتِهِ: «النَّجْدَةَ، النَّجْدَةَ! لَقَدْ سَرَقَ ٱللُّصوصُ ثِيابَ سَيِّدي «ٱلنَّبيلِ قاسِمٍ» وَهُوَ لا يَسْتَطيعُ ٱلْخُروجَ مِنَ ٱلماءِ!». أَمَرَ ٱلْحاكِمُ تابِعيهِ بِأَنْ يُحْضِروا أَجْمَلَ ٱلثِّيابِ لِلنَّبيلِ ٱلْمَزْعومِ. ثُمَّ أَجْلَسَهُ إِلى يَمينِهِ في ٱلْعَرَبَةِ ٱلَّتي تابَعَتْ طَريقَها إِلى قَصْرِ ٱلْحاكِمِ.



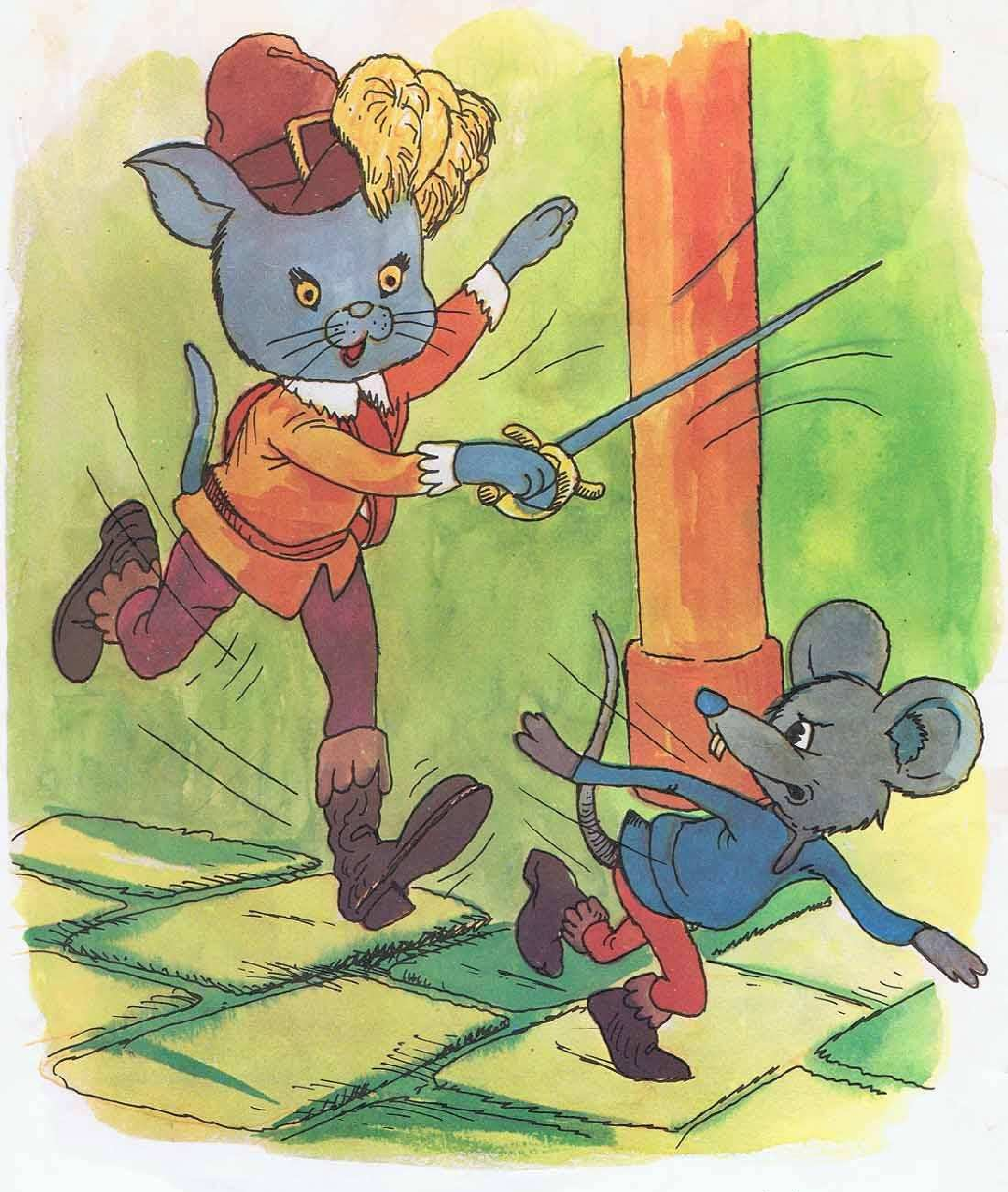
فِي هَذِهِ ٱلْأَثْنَاءِ، تَقَدَّمَ ٱلْهِرُّ عَرَبَةَ ٱلْحَاكِمِ، وَأَخَذَ، كلما صادَفَ أَحَدَ ٱلْقَرَوِيِّينَ، يَقولُ لَهُ: «إِذا سَأَلَكَ ٱلْحَاكِمُ عَنِ ٱسْمِ مالِكِ حَقْلِ ٱلْقَمْحِ هَذا فَأَجِبْهُ: «ٱلنَّبيل قاسِم»، وَلَكَ مُكافأَةٌ سَخِيَّةٌ. أَبْدى ٱلْحَاكِمُ عَجَبَهُ مِنْ كَثْرَةِ عَدَدِ حُقولِ ٱلْقَمْحِ ٱلَّتي يَمْلِكُها «ٱلنَّبيلُ قاسِم»، وَكانَ سُرورُهُ يَتَضاعَفُ كُلَّما قِيلَ إِنَّ هَذا ٱلحَقل أَوْ ذاكَ يَخُصُّ ٱلنَّبيلَ ٱلْمَذْكورَ. أَخيراً، وَصَلَتِ ٱلْعَرَبَةُ إِلى قَصْرِ ٱلْحَاكِمِ.



قَصَدَ ٱلْهِرُّ، بَعْدَ ذَلِكَ، ٱلْغُولَ ٱلَّذي يَعيشُ في قَصْرٍ صَغيرٍ، قُرْبَ ٱلْبُحَيْرَةِ، وَكانَ هُوَ ٱلْمالِكَ ٱلْحَقيقِيَّ لِجَميعِ حُقولِ ٱلْقَمْحِ ٱلَّتي مَرَّ ٱلْحَاكِمُ بِها وَقالَ لَهُ: «مَوْلايَ ٱلْمُعَظَّمَ، جِئْتُ أُقَدِّمُ لَكَ فُروضَ ٱلطَّاعَةِ. لَقَدْ طَبَّقَتْ شُهْرَتُكَ ٱلآفاقَ وَقَدْ قيلَ لي إِنَّكَ تَمْلِكُ مَقْدِرَةً فائِقَةً وَهِيَ أَنَّهُ في ٱسْتِطاعَتِكَ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلى أَسَدٍ، فَهَلْ هَذا صَحيحٌ؟»



أَجابَ ٱلْغُولُ بِفَخْرٍ: «هَذا أَمْرٌ سَهْلٌ.. انْظُرْ!..» وَفي ٱلْحالِ تَحَوَّلَ ٱلْغُولُ إِلى أَسَدٍ مُفْتَرِسٍ. تَظاهَرَ ٱلْهِرُّ بِالرُّعْبِ وَهَتَفَ: «لَقَدْ أَخَفْتَني يا مَولايَ، وَلَكِنْ، أَظُنُّ أَنَّهُ يَصْعُبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلى حَيَوانٍ أَصْغَرَ مِنَ ٱلْأَسَدِ، إِلى فَأْرٍ مَثَلاً!.»



ضَحِكَ ٱلْغُولُ ساخِراً وَقالَ: « ها.. ها.. ها.. راقِبْني جَيِّداً.. » وَٱنْقَلَبَ ٱلْأَسَدُ بِسُرْعَةٍ إلى فَأْرٍ صَغيرٍ. عندئذ، أَسْرَعَ ٱلْهِرُّ ٱلذَّكِيُّ وَٱسْتَلَّ سَيْفَهُ وَطَعَنَ ٱلْفَأْرَ طَعْنَةً قاتِلَةً فارَقَ ٱلْغولُ عَلى أَثَرِها ٱلْحَياةَ. وَهَكذا ٱنْتَقَلَتْ جَميعُ أَمْلاكِ ٱلْغُولِ إِلى « ٱلنَّبيلِ قاسِمِ » أي « سَمير » مالِكِ ٱلْهِرِّ.



أَظْهَرَ ٱلْحَاكِمُ ٱرْتِياحَهُ «لِسَمير» وَأَبْدى إِعْجابَهُ بِالثَّرْوَةِ ٱلضَّخْمَةِ ٱلَّتي يَمْلِكُها، وَطَلَبَ سَميرٌ يَدَ ٱبْنَتِهِ «سَوْسَن» فَقَبِلَ ٱلْحَاكِمُ مَسْروراً وَتَمَّ ٱلزَّواجُ في حَفْلٍ ضَخْمٍ. أَمَّا ٱلْهِرُّ، فَقَدْ عَيَّنَهُ ٱلْحَاكِمُ مُسْتَشاراً لَهُ...

وَكانَتْ هَذِهِ نِهايَةَ حِكايَةِ جَدَّتي...

حكايات جدّي







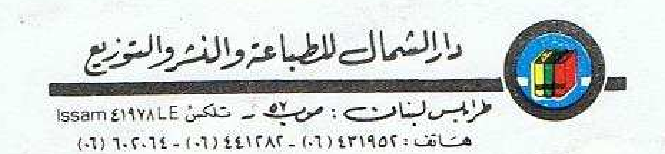











دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع
طرابلس لبنان : ص.ب ٥٢ ـ تلكس Issam ٤١٩٧٨LE
هاتف : ٤٣١٩٥٢ (٠٦) ـ ٤٤١٢٨٢ (٠٦) ـ ٦٠٢٠٦٤ (٠٦)